

استعذب الرب حباً بسيدء ولم يحبه. مرآ كجليات الذي احاب حجير الوادي جبهة (١٧: ٤٠ و ٤٩) ومن ثم ظنوا ان الوادي الزعوم هو وادي قدرون الواقع في الناحية الشرقية استناداً على قربه. من المدينة أكثر من بقية الاودية انا هناك تعددت عندهم الامكنة وكثرت المحلات وتسمت الاقوال والاشارات فينا كان البعض يبحثون عن محل الرجم في جهات مختلفة من ذلك الوادي كان آخرون يحملون على المنحدر الشرقي او الغربي منه وليس لهم هناك سوى كلام محادثة ليس دليل ولا اشارات او شبهة تدعو الى الرب في صحة التقليد الحقيقي او تناقض شهادات المؤرخين القائلين ان استشهاد القديس كان في الناحية الشمالية حيث آثار كريمة ايدوسيا لم تزل الى الآن تؤيد صحة اقوالهم وتثبت التقليدات الراهنة. وللعلامة حضرة الاب لا كرنج (R. P. Lagrange) كتاب في هذا الموضوع عزازة "مشهد القديس استفانس" فيه تفاصيل كثيرة عن مشهد هذا القديس العظيم وقد دعم حضرته اقواله باسناد شتى لا تبقي في صحته ريباً. فمن اراد زيادة في الشرح فعليه به وعنه اخذنا الرسوم التي اثبتناها في هذه اللمعة الوجيزة

- - - - -

الى الأمة البرتغالية

احتجاج اليسوعيين المنفيين من وطنهم

الاب لويس كبرال رئيس اقليم البرتغال على اليسوعيين

قوطة

الرهانية اليسوعية تُقسم اليوم الى ٢٥ اقلياً وتُقسم الاقاليم الى خمسة اعمال او ايلات لكل منها نائب لدى الرئيس العام الذي مركزه في رومية. قاقم البرتغال واحد من الاقاليم الخمسة التي تتألف منها ايالة اسبانية وعدد رهبانه يبلغ ٢٦٠ منهم ٣٠٠ في بلاد البرتغال والباقيون في رسالات مستمرات في الزبير والهند وماكاو. فلما حدث الثورة الاخيرة جرى في حق الرهبان عموماً واليسوعيين خصوصاً من القطنع ما ذكر البيض منه حضرة الاب لويس رترفال اليسوعي في مقالته المنونة ه صدق المقال في ثورة البرتغال ه. وما هوذا احتجاج رسي رفعه رئيس اقليم البرتغال الى مواطنيه بازاء العالم المتسدين ليعلم الجميع ان رهبانه لم ياتوا

عملاً وان زهيداً يشرب تلك المملات السيئة التي طلمهم بها الجمهوريون ويتحقق كل ذي بصيرة ان تقيم من اوطانهم جور واستبداد ليس الآ. وهذا تنالشي الشكايات التي نقلتها بعض المجلات والبراند الرئية دون تروق ولا اعتدال (المشرق)

في مدة الأيام الطويلة والكثيرة الازجاج التي تم فيها خروج ابناء الرهبانية اليسوعية المضطرين الى التني اذ طردوا من وطنهم العزيز وعوملوا معاملة آثم الجناة بعد ان قذروا حياتهم كلها يتقانون في خير التريب كت انا غانصاً في لجة الهم مفكراً في نتيجة حياة اخوتي وفي طلب ارض جديدة يواصلون فيها اعمال غيرتهم. قلم اجد ساعة من الراحة لأسع اهل بلادي صوت الاحتجاج الذي كان يقضي به علي قلبي الوطني البرتغالي ثم شرني كصراني وراهب وكاهن فضلاً عن المشرية التي انا حامل عيها بصفة رئيس اخوتي

وانا في هذا الاحتجاج لا اكلم سوى عن رهبان الجماعة اليسوعية الذين عهد الي امرهم وحدهم. على اني لا اتهاك عن ان اوجه سلامي الى اعضاء كل الرهبانيات والاخويات الذين اعتبرهم كأعز الاخوان وأكرمهم كرققتنا في ساعة المصائب وكأبطال الدين المضطهدين الذين شاركوا السيد المسيح شركة ممتازة في حمل صليبه لأنهم أهيئوا وأقروا في السجون بل قتل بعضهم فذهبوا ضحايا شريعته وخسروا بدم الاستشهاد حياة قضاها في القداصة وتضحية النفس

الأ اني في الخطاب الذي اوجهه الى وطني في هذه الساعة الجليلة يحتم لي بان اقرر فيه كلامي على اولادي وبرز صوت الوجد الذي يقذفه من قلبي ذكر الأمهم فأحتج على رؤوس الاشهاد مملناً بانهم ابرياء من الآثم التي قرفوهم بها

*

في وسط جيل الحرية قام أناس يقتخرون بالتساهل الديني فطردوا في لحظة عين باسم مبادئ المساواة من ارض البرتغال نيقاً وثلاثمائة من مواطنيهم كاتوا يسكنون في نحو عشرين منزلاً في قارة بلادهم او في مستعمراتها ما وراء البحار في افريقية وآسية واوقيانية. وذلك دون ان يثبتوا عليهم جناية واحدة او يسحروا لهم بان يقولوا كلمة في الدفاع عن نفسهم او يعطوهم الرقت ليجمعوا اموالهم وكتبهم وتاليفهم التي صنفوها بعد اتماب سنين عديدة من حياة قضاها في الدروس المتوالية. فباسم

الحرية قد سلب كل ذلك من ايدينا. قد عرّونا عن كل شيء. قد ضبطوا كل مقتنياتنا واديرتنا. وبمض هذه الابنية لم نتوقف الى تشييدها الا بما اذخرناه من محاريف مدارسنا بالاقتصاد والتتير مع التزامه التامة. والبعض الآخر كان لشراء اشخاص. ماومون بالهم الخاص وسجاوه شرعياً بلعنهم. فالحكومة قد ضبطت هذه العقارات والاملاك بل لسوت ايضاً على كل محتوياتها. فكانت في هذه الاديرة بجميع عليّة. من الطرز الاوّل كالتاخف والحرائن العلية ونمرف المختبرات التي كانت في مدرستي كپوييد وسان فيال بما كان جمه آبارنا واخوتنا منذ خمسين سنة بنيف بعد فروع انكد وحريف المجرود مع سائدة بعض تلاء بذتنا المالية في كل شهر واريحية بعض احدقائنا فاودرها الالات والاجزة وكل لوازم التعليم فان هذا الاثت كان خائتاً من كل وجه ايس لاحد عليه حق

وقس عليه خزائن كتبنا التي كنا سينا في جمعها مدة نصف قرن بالوسانان نفسها. وكذا اصرنه ثيابنا التي يلبسها كل واحد منا وقلائنا التي لا تجد فيها ما خالا فراشاً بسيطاً وجهاز الاغتسال غير طاولة المشغل ورفوف مكتبة صغيرة تُنخد فوقها رقتنا في عزلتنا وأنارنا في الساعات التي نختلسها من الحديث الباطل بل نورها على اوقات الراحة الواجبة. فكل ذلك قد ألقى عليه القبض في ساعة واحدة وأعلن به كمال الدولة وبردنا نحن جزافاً وخلافاً لكل شرع وطردنا من بيوتنا. ثم قادونا بيننا كان يمدق بنا الجند وقوم شاكو السلاح فرضنا لسخرية الأوغاد واهانات سفلة الشعب بعد ان أثاروا في قلوبهم البغضاء علينا بما اختلقوه في حثنا من الاكاذيب فنشروه منذ زمان طويل في اسنخف الجرائد وابدأ الصحائف

واذ سبق بعض اخوتنا وادركوا ما سيحل بهم من المعاملات السيئة فهربوا سار في اترهم بعض الاشياء وضايقوهم في الشوارع والحقول كأنهم الوحوش الضارية بل تأثروا بعضهم واطلقوا عليهم البندقيات كما تحمقت ذلك واوسعوا كثيرين شتاً وكأ. بل وجد بين اخوتنا - وليكن مباركاً الرب الاله الذي سبق وصار قدوتنا في احتمال هذه الاهانات العظيمة - وهبان اجلاء بصق الاوباش في وجههم وعدوا ذلك الهوان كمزل والعوبة

ان ابناء هولاء المظلومين لم تعيد قط في سجلات الشرط والجوليس. ياخذنا

الجناة الذين كانوا تركوا كل شيء وضعوا كل محبوب ليخصصوا نفوسهم دون امل في مجازاة بشرية تهذيب الناشئة في المدارس ولدعوة الشعوب المهجينة الى انجيل الخلاص في البلاد القاصية وكل الغدَم لها كانت شاقّة همة مكلفين نفوسهم اعظم الضحايا، فما كان لاحد ان يثبت على كل هؤلاء، ليس نجاة قط بل حتى اخذ الذنوب رغماً عما نشره في حثهم من الشكايات الباطلة واللدائيات الفارغة في صحافة مجرّية لو كتبت ما كتبت من السفافات والشتائم البذية في اي بلد كان لأسرع أولو الامر الى تأديبها. ومع هذا أتيت اولئك الافاضل في الجبوس كأثمة فقاسوا من الاوجاع امرها وقتل بينهم وبين عالم النور

ولا يظنّ احد ان كلامي هذا مبالغت يعذف بها الوجد من في. كلام كلاً فان ما كلبه الرهبان الطردا. وما لحن بالمجوسين منهم من ضروب الأذى والعوز قد تجاوز كل ما استطيع ان اقول

فان سُمح لي ذكرت ما اصابني شخصياً فاني كنت وارثا من اهلي وراثته شرعية خصصتها باقتناء املاك وعقارات ومقتنيات شتى كانت مسجّة في الحكومة باسي. فها نذا قد اضطرتت ان اخرج من وطني البرتغال صفر اليدين لا املك شيئاً غير الثوب الذي يترني وهذا الثوب نفعه قد اشتراه لي احد الاصدقاء. اذ لم يكن لي ما اتكبر به. امّا التدريبات القليلة التي احتجت اليها لسفري حتى فرسة فقد تصدق بها علي احد المحسنين الذي لم اك اعرفه ولم يعرفني فاشكره الان شكر التقدير المعري لاجل اسم المسيح

وهناك ما قاساه اخوتي الاعزّاء. المجوسون في سبيل الله من البوس والضحك فاقول انهم مدة حبسهم في سكنة فياق الطوبجية الاول حيث كان يحكم ليس المسكر بل سفة القرم وسقّاطهم لم تعط لهم حتى ملقعة لياكلوا طعامهم الضروري وباقية عيشتهم وحجزوا عنهم المراحيض فلم يدعواهم يخرجون اليها الا مرة كل ثمان ساعات بل اعلتوا للرضى منهم ان اختلافهم اليها خارجاً عن الساعات الميئة يعتبرونه كحجة باطلة للتفهي مع ان عملاً بربرياً مثل هذا كان كافياً لقطع جبل حياتهم وفي تلك السكنة عينها كان الحرس يتهددون ليلاً باطلاق الرصاص كل من

يحاول النهوض من مكانه . وقد بلغت بهم القنعة في الأيام الاخيرة من هذه المصادر الهائلة أنهم ادخلوا في الحبس نساء متشككات فاجرت اللواتي التزم الحروج السريع متحيرات خجلات رغماً عن قحتهن لما شاهدن في اخوتي من الفضية والوقار والاحشام

ولمّا نقوا الى حصن كاخياس احتسبوا انفسهم في رغد العيش اذ وزعوا عليهم فراشاً من التبن وضعوه على الواح بسيطة مع لحاف واحد ورسادة خشنة لأنهم كانوا يقابلون حالتهم مع سابق اوجاعهم في ثكنة العسكر

وقد عانى بعض اخوتنا الاعزاء ما هو اعظم من الشدائد التي لقيها المحبسون في ثكنة الطريجية وذلك في حبس البلدية الذي أقر فيه قبل ان يُنقلوا الى ايوادو فانهم كانوا ثلاثة وعشرين فحشروا مدة خمسة أيام في حجرة وسجة ضيقة لا تكاد تكفي لثلاثة رجال فقط وفي طول مقامهم لم يُسح لهم البتة ان يخرجوا من هذا الكوخ الوخيم باي حجة كانت !!

نعم اني لا اجهل انه وُجد بين الضباط والجنود نفرٌ اشأزوا من هذه المعاملة السيئة فاطهروا لیسرعين المحبوسين ردقابل ابدوا لهم الاكرام والوقار . فان اخوتي الابرياء لم يندوهم وانا بادم الجميع اشكرهم على رقة عواطفهم شكراً حميماً . الا ان شفقة هولاء لم تحسن ان تُلطف شيئاً من المكروه الذي لحق بالمظالمين مدة هذه اسابيع الآلام الشبيهة بالآلام الجلجلة

ولم يقفوا عند هذا الحد ولكن بعد طول هذه المضايقات والمصادرات وانواع العذاب لما حان وقت تنفيذ حكم النفي في هولاء لبنا البرتغال الذين كان ولا يزال قلبهم يترب بالحب المضطرم نصر وطنهم العزيز قام الذين كانوا سلبونا كل شيء ووضعوا ايديهم على كل املاكنا العقارية والمنتقلة واجتدأوا - ويا لها من جرأة مستهجنة - ان يطالبوا باجرة السفر الذين عولوا على اخراجهم من تخوم بلادهم قهراً - واذ قال احد الآباء لرجل من الضباط أنهم لا يملكون شيئاً على الاطلاق اجاب الضابط بقوله : « فانتظره اذن في حبسكم تحت قبضتنا الى ان يتيبكم الوخم والسنن في فصل الشتاء فلا بد وقتئذ ان يجد اصحابكم الدرهم اللازمة لنجاتكم » وبالواقع اُرسات النعود لأن اهل البرتغال لم يتطافروا كلهم على اضهاد البر

والفضيلة فهبت عائلات عديدة واكتتبت بالمبالغ اللازمة لسفرهم بل أرسلت لهم
حسرات وافرة من ثياب واطعمة. ولما رأيت أخوتي الرهبان اذ وطنوا البلاد الاجنبية
اغرورقت عيني دموعاً عند ما نظرتهم لابسين ثياب الصدقة التي كان تكرم عليهم
بها تلامذة مدرستنا كهيوليد اذ كانوا يترددون مرة بعد أخرى على معلمهم المضطهدين
لاجل اسم المسيح. وهانذا عن بعد اثم شاكرًا ايدي كل هؤلاء الحسنيين الكرام
واقبل وجنات اولئك الشبان الاعزاء الذين دون اشارة. نأ البتة اسفوفنا في ضيقنا
وكان ينتظر ضحايا الظلم والاستبداد قبل سفرهم الى المنفى اهانة اعظم من
الاهانات السابقة وذلك ان شيوخاً اجلاً. وعلماء. أعلاماً يكرمهم القاضي والداني
لاجل سعة معارفهم ورهبانا ذوي فضائل تفتني بالاجب وشباناً في مقببل العمر
ينطق صفاً. وجههم يطهر قلوبهم فُضي عليهم جميعهم بان يثاوا في دوائر التحقيق
حيث دون العُتال كل خواص اشخاصهم وتقاطيع اجسامهم فاحذوا صورهم
الشسبية وقاسروهم الاقبية الدقيقة حتى عُد اصابعهم كأنهم من كبار اللجريمين
لتنشر في الجرائد هذه المعلومات والتصاوير الدالة على عارهم. فلا يعني الا ان
احتج خصوصاً على هذه الاذية التي انا قاصر عن وصفها ولولا حب الرهبان لسيدهم
المحلوب المعدود بين الأئمة لما صبروا على مثل هذا الضم

على ان في اضطهادنا امراً آخر لا استطيع ان اغض عنه الطرف في هذا
الاحتجاج وذلك ان الحكم الذي اصدرة حكومة الجمهورية الموقته في تاريخ ١٠
ت ١٩١٠ وحوته القوة الشرعية يصرح بالغاء كل القوانين الاستثنائية. وفي الفقرة
الثانية من البند الاول تُعلن بسبب هذا الالغاء بقولها: « انه لم يبق في الجمهورية
البرتغالية عقوبات دائمة او لوقت غير محدود ». والحال ان الحكم الذي أبرز في حق
الرهبانية اليسوعية يكذب علانية هذا التصريح اذ قد سن في حتنا قانون استثنائي
فيه من الجور والاستبداد ما يستغرب صدور مثله في جيل العشرين. قانون تقدم
به ظلم لم يمهّد له شبه في الحكومات المطلقة والأبعد استبداداً. وحتى تظهر
بنوع اجلى مناقضة الحكومة الجديدة لمواعيدها الحرة قد أبرز في حتنا حكم نفي
يفقدها كل حقوق البرتغاليين وهذا الحكم هو حكم مؤبد على هذه الصورة:
« انهم لا يستطيعون ابداً ان يعودوا الى اوطانهم »

ليس ما سبق سوى نظر عام اودعته القدر القليل مما تكبدها من الاهدات
والعذابات باسم الحرية. ومن البديهي ان يسألنا هنا السائل قائلًا: ترى ما هي
الذنوب التي اوجبت عليكم هذه المعاملات الفرية ؟

*

اني اقول في بادئ الامر ان الذين عاملونا بتلك للصادرات الضيقة الفظة لم
يذكروا حتى الساعة الحاضرة ذنباً واحداً اقرفته ليركوا به قلمهم. وكذلك القانون
الذي سن في نفينا سكت عن جنائنا وانما استند الى القوانين الهامة التي سنها قديماً
الوزيران پبال (Pombal) واكويار (Aguiar) وأبطلها حكم هنتس ريبيرو
(Hintze Ribeiro) جدد هذا الحكم الجديد في حقتنا تعنيفات لم يمد
يسم بثماها في عصرنا

ومن جانب آخر ان ما يدعونه بالرأي العام مها هيجهه علينا بمفطاط الضخامة
المعادية ونقط كتبه متهوسين لم يصرح بشكايه معلومة وانما يدعون علينا باسم هذا
الرأي دعوات مبسه ينقلونها عن كتب القاصدين العتيقة التي ألفها قوم أفكة أعمى
قلبهم بغض الدين

فاني مها بحثت ودققت في مطالعة المقالات المسطرة باقلام اعداء اليسوعيين او
الروايات التي يتناقها في حقتنا البطا. والجمال لا اجد شكايه وموتها غير ما جمته
في هذه الفصول الستة :

- ١ تجهيز منازلنا بالاسلحة وتبنا فيها الاسراب
- ٢ ثروتنا الطائلة وساعينا في اصطياد الوراثة
- ٣ قهرنا الشبان للدخول في جماعتنا
- ٤ نظامنا السري
- ٥ تداخلنا في امور الياة وبنضنا للجمهورية
- ٦ نفوذنا الاجتماعى

فهذه هي الشكايات التي يكررها اعداؤنا في حقتنا ولا يسهني الا ان اجيب عليها
جواباً مقنعا بارا. وطني في حين تضغط علي وعلى اخوتي يد الظلم فتقضي علينا بان
نعيش بعيداً عن بلادنا كلسني البال منكسري القلب
١ (الاسلحة والاسراب) اقول دون ارتياب اننا لم نقتر قط سلاحاً وليس

في بيت من بيوتنا سرب او نثق مجهول. ولما كنا كأصنامنا لو فطنا فان هذا حق من حقوقنا. ولما رُفعت الشكوى في اسبانية على بعض منازل الرهبان بان لديهم اسلحة اجاب رئيس شورى الدولة امام مجلس التدوة: ان هذا احوجتهم اليه احوال الزمان ودونك ما جرى في مدرستنا في كميوليد فان القوم دخلوها عنوة وهجروا على منافذها وغرفها فحطسوا كل شي وفتحوا المخازن والقوا على الارض الكتب وبعثوا الاوراق وتهددونا بالقتل. افليس هذا دليلاً على اننا كنا احسنًا لو حصنًا مدرستنا في وجه هؤلاء الزاحزين على الاقل لوقت قليل ربما ينسرح الخبر الى الجند النظاميين لیسرعوا وينقذونا

انما في حقيقة الامر ما كان لدينا وسيلة للدفاع عن انفسنا. ففي هذه المدرسة الكبيرة والبناء الواسع ما كان عندنا سوى بندقيتين من بندقيات الصيد ليروح بهما الملحون انفسهم في أيام العطلة السنوية في بتان فال دي روزال. ولم يخطر على بال احد من اهل المدرسة ان يستعملهما في ساعة هجوم القوم علينا

يقولون قد سُمع في ديرنا في كوالهاس (Quelhas) صوت الرصاص كما نقل البريد الخبر ولم يكذبه بعد احد. أعلم بان هذا الخبر قد شاع لكن شيوعة كذب ومحض افتراء. اذاعه نابرسسي ولم يكذب تماماً حتى الآن فيحس بعرضنا امام العالم. نعم ان مراسل جريدة « الأسترليسيون » الباريسية روى عن لان فريق لبونة الذي اقامته حكومة الجمهورية بان بعض رهباننا كما يظهر اطلقوا البنادق مع من اطلقها. الا انه ليس بالامر العسير ان يعرف بالحقيقة من هم اولئك الذين كانوا لاسبين ثوباً رهبانياً واطلقوا الرصاص لأن الخداع انكشف في كميوليد فهناك ايضاً وجدوا يسوعياً كما زعموا اطلق سلاحه على القوم قتلته اصحابه ووقع صريعاً على الحفيض ولما عرّوه عن ثوبه الرهباني الستار وجدوا تحته ثوب الجندي

وما لا ريب فيه ان دير كوالهاس لما سارده القوم كان قد فرغ من سكّانه والرهبان اصحابه قد ألقوا في الحبس منذ يومين. أما الاسراب الخفية التي زعموا ان اليسوعيين تولجوا فيها سرّاً ليطلقوا الرصاص على الشعب فانها تحيلات صيبانية واقوال فارغة لم يتطع شاهد واحد ان يثبتها حتى الآن. وقد اعلن زائر رسمي للدير انه طاف كل أنحاء التزل فلم يجد فيه اسراباً غير اقنية البوابع

هذا ما لا يُنكر عن ديوكوالاس اما مدرسة كپوليد فاني ازيد على ذلك بان دائرة كانت مجهزة باقنية عديدة المجاري التي كانت تنقل مياه الامطار الى الصهيرج العظيم الذي ابتناه احد اسلافي من رزسا. الديرو. وقد زار اهل الحكومة هذه الاقنية ايضا وعرفوا حقيقتها. ومع ذلك قد تجاسرت الصحافة المادية للدين فرست فوهة احد هذه المجاري وكتبت تحت العنونة " هذا مدخل اسراب المدرسة " فأنيم انه اني ما كنت لأحسب انه سيأتي علي يوم أرى فيه نفوسنا من جد بازا. الصوم عن دعوى التسليح والاسراب السرية . لأن هذه الروايات المنقولة عناً في الصحافة للمادية لليسوعين والجديرة بخراقات الف لية و لية كثيراً ما كانت تُضحكا انا واخوتي في الرهبانية ساعات الطلة فكناً نروح النفس بذكرها هزلاً وتقئها. ولماً اشاع البعض في العام الماضي بان اليسوعين اخذوا في التسليح في مدرستهم كپوليد. اتانا احد وزراء. الدولة السابقة و اشار علينا بان نحتن ديرنا في الواقع لتدراكاً للخطر ولرذ غارة الاوباش. فأجبتة اننا مستعدون لأن نضغي نفوسنا فبهيات ان تهتد حياة احد

٢ (الفنى وأختلاس الوراثة) ان الراني في ثروة اليسوعين قد كاد يعم بلاد البرتغال حتى انه كان شاننا بين اصحابنا المخلصين فضلاً عن خصومنا فهب اننا في الحقيقة اغنيا. وان غنانا ليس خيالاً فلا أرى في ذلك بأساً ولا كون الفنى الطائل ذنباً يستحق النفي. ولكن هذا الزعم في ثروتنا القارونية من التلقيات انكاذبة. ويا ليت رهبانيتنا كانت تملك الكنوز في البرتغال فأننا كنا صرفنا تلك الاموال في منافع الأمة وخيرها لسد حاجاتها العديدة. الا ان تلك الكنوز وهمية لم توجد قط. ولما تعينت لرناسة اديرتنا رأيتي مراراً عديدة في الضنك والمشاكل المالية لا اعلم كيف اقوم بأورد اخوتي الرهبان ومعاشرهم وكذلك ما يختص بتدبير اموال رهبانيتنا فان الاشاعات انكاذبة التي يتناقلها الناس في ذلك لا يعني بها احصاء. وقد كنت نوبت سابقاً أن ألقى بهذا الخصوص خطباً عمومية لولا ان قرار الوزير هنس ريبيرو في شأننا كان يضطرنا ان نعيش في بلادنا مجهولين متكرين فكفمت عن الامر مرغوماً. وكنت لرى ان ذلك القرار ضغط منافر للعدل ولبدأ الحرية الصحيح مع ما كان في قلبي من الحب الصادق نحو

الرهبانية اليسوعية التي اراها موضوع إعجابي ووقاري . واذا اجد الآن الفرصة لذلك
فاقول :

انَّ الرهبانية اليسوعية في حكمها ونظامها مرتبطة بالوحدة اماً في تدبير امورها
فهي على خلاف ذلك غاية في التفرّد والانتقام فان كل دير يدبره اصحابه فقط .
وكل ما يرويه الناس عن صندوقنا العام الذي نصرف ماله في جماعاته من
الروايات الفرية التي بنى عليها اعداؤنا الاكاذيب العديدة . اماً البرتغال فان غاية
ما امكن رؤساء الاديرة ان يفوزوا به بمد الاقتصاد والتعتير ان يفوا بديونهم فلا
يكاد يبقى لهم رصيد في آخر كل عام

ومن المقرر ان اديوتنا ما كانت تعيش الا من حنات القديسات والمواظ مع ما
يتصدّق به علينا المؤمنون طوعاً . اماً رواتب مدارسنا فان ما كنا نحرقه منها لقوت
تلامذتنا وحاجاتهم المختلفة ومنتهاتهم مع النفقات العديدة لتجيز لوازم تلك المدرسة
تبقى في مقامها التعليمي وترقيتها الدائم كما يظهر من اثاثها وادواتها المدرسية لم توفر
لنا المال الكافي لتسعة عماراتنا فأجلنا البناء سنين طويلة ومن ثم ما كنا نستطيع ان
تقبل سوى العدد القليل من الطلبة . وزد على ذلك ان اضطهاد الرهبانيات في سنة
١٩٠١ اربع قلوب كثيرين من الاهلين وقلّ بذلك عدد تلامذة مدرسة كيرليد
فلم يمكننا مراعاة البناء . وبعد هذا صرت رئيساً على تلك المدرسة فطاولت تسم
الابنية وتقدّم العمل نوعاً الا ان الكتابات التي كان يجرها قوم من اعدائنا ضدنا
في هذه السنين الثلث الاخيرة اتت بنتيجة سيئة فاضطربنا كما في السنة ١٩٠١ الى ان
نوقف البناء منذ عامين . فتلك هي الكنوز العظيمة التي تقتنيها مدارسنا !

وماذا اقول الآن عن الدراهم التي يلزم انفاقها على دارسي رهبنتنا فان دروس
شباننا تدرّس سنين طويلة وتقتضي محاريف طائفة فلو عرف اولئك الذين يقضون
الكلام من دون ترويح عن سعة ثروتنا ما استوجب نفقات تهذيب شباننا لما تجاسروا
ان يخلقوا تلك المزاعم الفارغنة . فان الراهب اليسوعي يصرف بين خمس عشرة
الى سبع عشرة سنة في الدروس والتهذيب الرهباني فيقضي سنتين في الابتداء ثم
يتفرغ الى درس العلوم البيانية ثم الفلسفة ثم اللاهوتية فضلاً عن زمن مطوم ليتدرّب
فيه على التعليم وفي كل هذه المدة لا يُبدلُه من معاش ومصروف . وزد عليه ان

معظم الطالبين الدخول في رهبانيتنا في بلاد البرتغال يسوا من الأسر الشريفه
الفنية بل من عيال متوسلة او فقيرة

فالنتيجة من هذا ان لمدل متي شأس يسوعي كان النصف منهم يتفرغون
اللدوس في البرتغال او خارجاً عنها ما كان لدينا للقيام بمعاشهم غير ما خصه بعض
الرهبان لهذه الغاية من ميراث اهلهم بكرم وراحة الا ان هؤلاء قليلون ومعظم
الذين يدخلون في الرهبنة لم يورثوا شيئاً اماً لفقير عيالهم واما لسبب حاجة اهلهم الى
حصتهم فارصاهم الرؤساء بان يوزعوا المال على ذريهم . فينتج عن كل ذلك ان رأس
لال اللازم لتهديب شباننا من الرهبان لا يكفي لتفقات معاشهم لولا ان اريحية
بعض المحسنين من اغنيا . البرتغال سدوا نوعاً هذا الموز بهياتهم . على ان هؤلاء
للمحسنين قليلون جداً في وطننا وليس بينهم واحد اوقف على رهبانيتنا وقيمة كبيرة
تشبه اوقاف المحسنين الى رهبانيتنا في بعض البلاد وخصوصاً في الولايات المتحدة في
اميركا الشمالية

ولذلك بيان الاول ان الكاثوليك الواسي الثروة قليلون عدداً في بلادنا
والثاني كثرة الاوهام في غنى اليسوعيين . فذلك كان يعدل بكثيرين عن حبس شي
من مالهم على رهبانيتنا فلم يحدروا بقم من صدقاتهم . وان سألت كيف اذن
يدعون عنكم بأنكم تقتنصون الوراثة ؟ اجبت هذه ايضاً من المثالب
والاقتراءات الفظيمة في حثنا فلا يسعني الا ان انفيها عناً بكل قوة نفس . اني لعالم
ان اصحاب المراسح قد مثلوا غير مرة ووايات تشيع اعمال اليسوعيين وتفتيحها
كأنها امور واقعية مقررة وليست هي في الحقيقة الا تكراراً لما اخترعه اصحاب
الكذب والبهتان في ثلم عرضنا في الاجيال السابقة . وما انا قادر على تأكيد عن
البرتغال انه قلنا افكر في رهبانيتنا اصحاب الرصايا واثنان فقط منهم تركوا لنا في
وصاتهم مالا مذكوراً .

ولو كان تبرع علينا غيرهم من تركاهم كماً استطعنا ان نوسع دائرة اعمالنا
بواسطة التعليم والطباعة ونشر الدين وخدمة الوطن ليس فقط في اوربة ولكن ايضاً
في بلاد ما وراء البحر . فكم من مرة لما كنت ارى ما يخلفه بعض المحسنين للجمعيات
الحيرية من الاموال العظيمة والاوقاف الواسعة لاسيما في پورتو كنت اتول لاخوتي

ليت شمري لو اصبنا قسماً زهيداً من هذه الموقوفات لترويج اعمالنا الرسولية لكان
جمهور الناس صوبوا الينا كل سهام التبريع والتشجيع

٣ (الدعوات القهرية) ما من احد يوجه السلام الى رجل انتظم في اي
شركة كانت اذا دعا هذا غيره لينضموا اليها وذلك لاعتباره تلك الشركة ولرغبته في
ترقيتها. وهذه الدعوة تستوجب ثناء اعظم على قدر كمال الشركة المنوّه بها. وعليه لا
حرج على الرهبانيات ان تدعو اليها اولئك الذين تجدهم اهلاً للدخول في سلك
ابنائها ليقيدوا اسماءهم بين اعضائها

على ان الرهبانية اليسوعية تشد في هذا الامر عن سائر الجمعيات. ولعل قولي
هذا يذهل الكثيرين وهو عين الحق. في رسومنا وصاة صريحة تقضي علينا بالألا
نجذب احداً الى جماعتنا وغاية ما يمكننا ضمُّه اننا اذا رأينا احداً راغباً في الدخول
بيننا نعضد دعوتنا الالهية دون ان نضغط عليه باي نوع. كان. واني لتأكد أن
اخوتي في الرهبانية جروا على هذه القاعدة. والحق يقال انهم لو خالفوا هذه الفريضة
لكانوا ليس فقط حادوا عن رسوم رهبنتنا بل لأتوا بعمل قليل الحكمة اذ ان بين
الاسئلة الاولى التي يلقونها على طالب الدخول في عدادنا سواء الأ هذا منطوقة: « هل
احد من رهبنتنا جذبك الى الترهّب بيننا؟ » وكأهم يطعون العلم الاكيد ان الشبان
المدفوعين الى رهبنتنا على هذه الطريقة لا يثبتون في دعوتهم لأن التفاني الذي
تقتضيه عيشة الرهبان اليسوعيين والتجرد الذي يستوجبه الخضوع لاوامر الطاعة
يبلغان حدّاً لا تقوم معه غير الدعوة الصحيحة المرسة من الله. لعمراً الدعوة المبنية على
سياسة البشر فقيمة بلا شك

وزد على ما تقدم ان تهذيب الواهب عندنا وتخريجه في الآداب على مقتضى
قوانيننا قبل ان يبرز نذوره الاخيرة لما يكفل بحريته التامة لأنه يبقى قابلاً
لقطع كل العالقات التي تربطه مع الرهبنة بل تقطع تلك الروابط فعلاً اذا لم يبر
بدعوة صادقة

وقد اتى خصومنا انفسهم بما يزكينا من هذا القبيل فانهم قبل بضعة اسابيع
من اعلان الجمهورية نشروا في بعض الجرائد عدة رسائل كتبها احد رهباننا الى
شاب كان يطلب منذ زمن طويل الدخول في جماعتنا. فان هذه الرسائل تنطق

بلسان حالها عن قطنة كاتبها واعتداله وافكاره السامية المجرّدة عن كل غاية بشرية فليراجها القلاء يجذبوا احسن جواب على الافتراءات مجتأنا. اقول هذا عن الرسائل نفسها لا عن التقدّمات والملحقات الملوّنة خبثاً وكذباً التي اضافها الصحافيون للظن فينا ٤ (نظامنا السري) لو صح ان يكون نظامنا سرياً كما يقال ايليتي برجال يدافعون عن الجميّات السرية ان يضطهدونا لهذا السبب ؟ ولكن زُذّ قطعياً هذه الشكاية الباطلة. فانّ رسوم الرهبانية اليسوعية والقوانين التي وضعها القديس اغناطيوس دي لويولا منشها مشهورة تحتوي عليها كل المكاتب اليسوعية فكل من شاء يستطيع ان يطالعها ويدرسها

وان قيل أننا نعيش في البرتغال متكرّرين اجنا ان هذا قد حكم به علينا ارباب الامر المثليين لدولة تدّعي انها كاثوليكية وهي مع ذلك لم تجسر ان تمتع لرهبانية مثبتة ومدوحة من الكرسي الرسولي الحرية التي تتسّع بها في البلاد البروتستانتية فاقضى الامر ان نقتصر تحت اسم « شركة الايمان والوطن » ونكفي بشبه الحرية بدلاً من النفي الذي كانوا يتهدّدون به. وقد استكنا بهذه الرخصة الضعيفة لنشتغل على قدر استطاعتنا لخير الدين ووطننا البرتغال

هذا ما فعلناه مرغومين اذ لم نكن راضين بمجالتنا كأننا نخاف النور والشهرة. وفي الواقع كان الجميع يعرفوننا كما نحن. ولو اراد اصحاب الامر الحاليون من الجمهوريين ان يتحقّقوا باننا لم يكن لدينا داع يستوجب الاستخفاف. فليراجعوا ما وقع بين ايديهم من لوائحنا حيث توجد اسما كل واحد من اليسوعيين البرتغاليين مع قائمة وظائفنا. فان فعلوا عرفوا باننا نستطيع دون ريب ان نجاهر بحقيقة حالنا وأن

اشرف اسم يجدر بنا ان نفتخر به بعد اسم المسيحيين هو اسم رهبان جماعة يسوع ٥ (التدخل في السياسة وبنض الجمهورية) هذه الشكاية اسندوها الى عدّة مقالات ظهرت في مجلّتنا « السيار » (Messenger) ثم بنوها على ما لاح في بريدة « البرتغال » من الحطّة الهجومية واخيراً على الروايات الخرافية المتعدّدة التي نشرتها الجرائد بنسبة الانتخبات الاخيرة

اقول انّ المقالات التي نُشرت في « السيار » هي علنيّة يقدر ان يطالعها كل من احب فانّ العالم للوضحة هناك في شأن لشرك اصحاب الاصوات بسن الشرائع

وتنفيذها وفي تضامن اعضاء كل حزب بتطوير لانتحي وثبات تقاليدهم واجراء. خطته هي كلها التعاليم المقررة في كل الامم التي لا يعاكس تمدن اهلها حرية ابحاث الكاثوليك الاجتماعية فيها كما هو جار بيننا لسو الطالع . والحق يقال ان هذه الحقائق راضنة ثابتة خارجاً عن بلاد البرتغال منتشرة انتشاراً واسعاً بفضل مناشير الاساقفة وتعليم الاكليروس وشيوخ الجرائد والكتب المتواترة . امأ في بلادنا فكانت هذه التعاليم مجهولة ولاجل ذلك تلقى الجمهور ما نشرناه كبدع واختراعات جديدة بينما يمدّه الكاثوليك في سائر البلاد كتنتاج ادبية ولاهوتية شائعة مبتذلة . ولكن هب ان آراءنا مخالفة لمذاهب غيرنا في هذا الامر وامور اخرى سواء فيا ترى اي جنس من الحرية يبقى لاهل بلد ان كانوا في ريبة عمأ اذا يجوز او لا يجوز للاهوتي ولكاتب ادبي ان يوضح رأيه في مجلة عمومية عن احد الابحاث التي هو اعرف بها من سواه فيدافع عن صحتها ؟ اليس هذا الريب نفى كل حرية ؟

امأ جريدة « البرتغال » فان صاحبها نشر مؤخراً رسالة بخصوصنا تعفيننا عن الجواب وهو هناك يؤكد ان الرهبانية اليسوعية كانت برا . من كل الكتابات التي نشرها في هذه المدة الاخيرة اي مدة جذاله العنيف مع خصومه

ولا اقول هذا كحجة فارغة او كعذر كآني لا ارضى بمجاسة الصحافة الكاثوليكية وخطتها الباسة . كلاً فان الحقيقة يجب الدفاع عنها بشامة . أفلا ترى كيف يدعي اعداء الله لنفوسهم حق التعامل على خصومهم بكل كلام بذي فيتطرفون ما شاذوا ولا يعرون عن الكذب والتلب وكل الطرائق الذميمة . نعم اننا لا نستطيع ان نحاربهم بسلاحهم لأن ذلك بعيد عن تعاليم الكنيسة وآدابها ولكن ألا يلزمنا على الاقل ان نشدد عليهم النكير ونجيبهم الاجوبة المسكنة بلا غرض شخصي ولا تحفظ زائد ؟

هذا واني اعلم ان احدى جرائد الاباحيين نشرت مكتوباً خاصاً كتبتُه لاحد الكاثوليك وحضضته فيه على اسماف جريدة « برتغال » . فأضرب اولاً صفحاً عن سو . ادب الجريدة المذكورة التي تستند الى رسائل شخصية ولاسيما انها اضافت اليها اقوالاً عدائية لتزول كلامي على هراها . ثم اقول ان غاية ما يؤخذ من رسالتي اني اوافق الجريدة على خطتها في علمها الاخير ولستصوب طريقتها في للدافعة عن الدين

فاين الذنب في ذلك. ولو افترضنا ان احد اليسوعيين كتب المقالات الضيفة التي لاموا الجريدة عنها أفي ذلك ذنب ما ! لا لعري

ولثنتين الآن الى الانتخابات الاخيرة فاني اعلن على رؤوس الاشهاد باني اكذب كل التلغيفات التي نشرها بهذا الخصوص صحافيون مغالون من كل دين ولا ذمة لهم في حق الرهبان كاقولهم المجازية في اليسوعيين أنهم كانوا رافعين الصليب يطوفون في البلد ليجمعوا اجزواتا لحزب الشيروالت وان وعظهم كانوا يتهددون بالبحيم كل من لا يصوت للحكومة وغير ذلك من الحرافات التي يتناقلها قوم لا يعرفون من امور رهباننا وعاداتهم شيئا. فان مثل هذه السخافات لم تخطر في بال احد منا. لا بل اقول وان كان قولي يذهل البعض ان قليلين فقط من رهباننا ذهبوا الى التصويت. اما سبب امتناعهم فلا يسفني ذكره هنا. وانما اكتفي الآن بهذا القول ان التصويت في الاحوال الحاضرة لترض واجب لا يجوز لاحد ان يمتنع عنه الا على طريق الشذوذ او لاسباب ثقيلة. فانه من الامور المألوفة ان حكم للملكية الاخير جاعر بماداته للدين ولذويه وبعد ان تطاول اربابه في امور كثيرة على حقوق الكنيسة اخذ يضطهد الجمعيات الرهبانية حتى عرف كل من لا يعي بصره عن مشاهدة النور ان نياته من هذا القبيل كانت عدائية كما ظهر في الاحكام التي صادق عليها الملك في اليوم السابق لحلمه وذكرتها الجرائد مؤخرا بعد سقوط الملكية. فوالحالة هذه اكان يستطيع الكاهن الكاثوليكي ان يسكت عن تلك القارات ويندى واجابته المقدسة المفروضة عليه من حيث هو ربينة لشعب الله ولا يشير الى الخطر اللاحق بالدين فيصرخ كالتديس يوحنا السابق بازا. هيرودس " لا يجوز "

فمن هذا الوجه كما من وجود أخرى قدرهاني اعداء رهبانيتنا بل شر فوني بتهمهم واكاذيبهم فزعوا اني منذ توليت رئاسة جمعيتنا في البرتغال سرت على خطة جديدة. فاقم الحق لم يجدني احد قط بصفتي رئيس اني تداخلت في امور السياسة او اشرت الى احد من مرؤوسي الى ان يتداخل فيها. ليس لرهبانيتنا سياسة غير سياسة الصلاة الربية " ليات ملكوتك ولكن مشيتك في الارض كما هي في السما. " نعم اني لعالم العلم الاكيد بان اعداء الله وكنيسته لا يمكنهم ان ينفروا لنا سيرنا على هذه السياسة الالهية وسينا الدائم في اخراجها الى حيء الوجود وانس سبب

آخر لبعضهم المطبق لنا في كل زمان غير هذه الحطة. فهما اختلفت الشكايات والدعاوي الباطلة التي احتج بها في كل الازمنة وكل الامكنة لاضطهاد وهدايتنا فانك تجد الموجهين لنا تلك الشكايات انما هم على الاطلاق اعداء الله واعداء الكنيسة الكاثوليكية

ولا اطلب برهاناً آخر لتأييد قولي غير الوقائع الجارية اليوم. يقولون اننا نحن اليسوعيين اعداء الجمهوريات وأنه ينبغي لاجل ذلك ان نعامل بتساوة اعظم من غيرنا. يا لها من حجة فارغة فان الرهبانية اليسوعية لا تتم مطلقاً على الدول الجمهوريّة من حيث هي كذلك. والدليل عليه ان كتبة رهبانيتنا المدوردين كأنثة الكتاب في العلوم الفلسفية واللاهوتية دونوا في تأليفهم بكل دقة الاصول التي هي لاساس الحكومة الديموقراطية وذلك عند ما كانت كل دول اوربة خاضعة لوامر الملكيات المطلقة. واليوم ان سرّحنا النظر في رهبانيتنا وجدنا ان افضل الاقاليم الراقية في ممارج النجاح واعظمها تمتاً بالحرية انما هي الاقاليم الواقعة في الجمهوريات. مثال ذلك اقاليمنا الخمسة المنشأة في الولايات المتحدة في اميركة الشماليّة. فليس اذن ادنى مناقضة بين اليسوعيين والحكم الديموقراطي

وان قال قائل ان اليسوعيين كانوا في البرتغال اعداء الجمهوريين اجبتا ان اليسوعيين حينما حلوا يؤيدون الحكومة المحلية كما تفعل الكنيسة عنها. ولما كانت الحكومة ملكية في البرتغال قبل زمن قليل جرى اليسوعيون على هذه السنته. وكان لليسوعيين سبب آخر لعدم رضاهم بالنهضة الجمهوريّة البرتغالية وذلك ان هذه الجمهوريّة ليست الجمهوريّة النظرية التي يعرف فضلها اصحاب الابحاث الاجتماعية لكنّها جمهوريّة وضعيّة تتركب من اشخاص معلومين. ومن هم يا ترى اولئك الجمهوريون البرتغاليون؟ رجال معادون للدين معطلون يدافعون عن الاحاد والزندقة او قائلون على الاقل بتجرد الحكومة الرسمي عن كل مذهب. هذا على وجه العموم بالنسبة الى معظم زعماء الحزب الجمهوري ما خلا بعض الافراد القليلين. فان كان الامر كذلك كيف كان يمكننا دون مناقضة لتعليقنا بل دون خيانة نحو مبادئنا الدينية ونكران حقوق الله على الهيئة الاجتماعية ان نجاري ثورة تؤذي بالحكم الى ايدي مثل اولئك الرجال. وتراهم اليوم بما يأتونه من الاعمال السّنة يشبتون في

عين العالم بأننا احسنًا بماهضتهم كما ان الحكومة اللكوية الاخيرة اثبتت باعمالها
كم كان ظننا فيها باطلا. على اني اقرُّ جهاراً بانني كنت دائماً اتخوف ماثم الحزب
الجمهوري وتمعب هولاء المتشدقين باسم الحرية لكنني ما كنت لاتصور ان
اعمالهم ستبلغ الى حد ما زلها عليه اليوم

٦ (الفعل الارتجاعي) قد قُدت كل المزاعم الكاذبة التي يستند اليها
اصحاب الحكومة الجديدة ليزكروا نفوسهم من همجيتهم ويتصاوا من دوسهم
بالارجل لمبادئ الحرية ومن اعمال ظلمهم واستبدادهم التي انا واخوتي اضحينا
ضحاياها. فما بقي الا حجة واحدة يكررها الناس عند انقطاع حججهم في بيان
صدق مدعياتهم فيقولون اننا ذور نفوذ ارتجاعي

اقول يصدق اعداؤنا ان ارادوا بالفعل الارتجاعي روح الامانة والحب للكنيسة
الكاثوليكية وتضحية نفوسنا لاجل السيد المسيح وثباتنا الشديد على ناموسه دون
ان نخل منه بحرف واحد. وكذلك يصدقون ان قصدوا بهذا النفوذ سعينا للتراحم
في تأديب الناشئة وتعليقها في مدارسنا مع التعافي في تهذيبها على اصول الدين
ليكون الطلبة مسيحين صادقين ونفسي البرتغال مجهم غفير من الكاثوليك ذوي
الشهامة والعمل المرابين على الصلاة المتعدين ان مجدوا كل شي في المسيح
براسطة كلامهم وامثالهم. وكذلك ايضاً ان ارادوا بالارتجاع اتخاذا كل الوسائل
التي في امكاننا كالوعظ وتوزيع الاسرار والتعليم والصحافة لنولي الله المجد الذي
يستحقه ونخلص ما استطعنا من النفوس. فان كان هذا مرادهم بروحنا الرجعي نعم
اننا نبر باثنا فنحن رجيمون قد اقرنا اثم الارتجاع

ويا له من اثم غريب ومن ذنب عجيب في بلد يصرخ ذروه الى اربع خوافق
المسود « حرية الضمير حرية الكلام حرية الصحافة ». نعم جذاً الاثم الذي يقرنا
به رجال كانوا يتجنون على الحكومة الساقطة بأنها تحصر الحرية اذ كانوا في
متدياتهم وفي اعمدة جراندهم يوشقون السلطة وأربابها بالسنة حداد ويبيجون عليها
كل الاهواء الباطلة. والعجب العجيب في ذلك ان الذين اليرم يتحاملون علينا
ويشنون علينا النارات هم هم اولئك الذين كانوا لا يزالون يكررون ان كل انسان
حربشر افكاره والدفاع عن آرائه

واي وسائل يا ترى توسلنا بها لبلوغ غايتنا؟ هل وجدونا في جنبنا الغير الى ارائنا ونقينا منهم لمقاومتنا انتهجهم على بيوت الناس او نستولي قهرا على مقنياتهم؟ هل رأونا تهتددهم بالحبس او نسحبهم في الازقة معرضين لشتائم القوم او نلقبهم في السجن او نفصلهم عن هنا. حياتهم الوطنية والاهلية او ننفيمهم عن مستط رأسهم ابداً؟ كلاً ثم كلاً فأننا لم نشذ البتة وسائل كهذه. وإنما يتخذها اولئك الذين يعظّمون الحرية وبدلاً من ان يقوموا في وجه خصومهم ويردوا على براهينهم بالبراهين مثلها ويفيدوا اقوالهم بالحجج الراهنة والطرائق الادبية يرون طريقة اسهل واقرب لادراك مآربهم بان يسدوا افواه خصومهم بالقوة وينفوا من تخوم بلادهم اولئك الذين يثرون التعاليم المخالفة لتعاليمهم اذ لم يجدوا حتى الآن سبيلاً الى تنفيذ ادلتهم بغير الكلام الفارغ والسباب

قلدي نظرنا هذه اعمال الجور التي يتأفف منها كل عاقل. لدى هذا التهب والسلب الفظيح. لدى هذا الاستبداد البالغ الذي تريد شاعته مع تهكم اصحابه الذين يزعمون انهم يحضنن كل ذلك باسم الحرية أفما يحق لنا بان نشر هذا الاحتجاج ونسع وطننا صوتاً مخمته العبرات صوت التأسف والحب ما وهذا الكلام الاخير قد كشفت عن اقصى افكاري ومكنونات صدري. فرغماً عما اشعر به من المرارة لما لحق بالابرار من الظلم القبيح أوكد بان في قلوبهم غالبية عواطف الاسف والفرحان

نتأسف لأننا نفضل عن وطننا العزيز الذي يريدون ان يعددوا عن ان ندعوه بهذا الاسم لكثنا نقيم على حينا له جأ رقيقاً ما دامت فينا نسمة حياة. نتأسف على كل هذه المشروعات الخيرية التي خصصنا بها حبة فزادنا وخيار ماعينا. على هذه الكنائس التي بشرنا فيها بالانجيل والقيتا الموعظ. على هذا الاكليروس العالمي الذي استحق شكرنا بلطفه وثقتنا بنا. على هذه الجمعيات الرهبانية التي كنا نكرمها والتي نحسدها على ما يترك لها من الحرية لمراصة اعمالها وان كانت داوة هذه الاعمال اضعت لها حرجة ضيقة. نتأسف على جماهير اهل الوطن الذين كانوا يبادلونا الحب والاکرام. على الاصدقاء. والمحنيين الذين كانوا في الجمعيات التقوية التي انشأها الخير الرجال والنساء. يقدرون اعمالنا شاكرين يعدون بكل تزامه ايدي المساعدة لتسمية

أثار غيرتنا. تتأسف على تلك الناشئة التي كئنا وددنا لو ضحينا جأ بها الف حياة ونضيف الى شاعرة الاسف عاطفة أخرى نجود بها من صميم القلب اي شاعرة الصفع والغفران. فان كان الرب الاله امسكنه ان يصرخ من عاو صليه « يا لبتاه انظر لهم لا أنهم لا يدرون ما يفعلون » فليم لا نزدن نحن هذا القول في سبيل أناس زنجما طارعوا في الغالب لما اضطهدوا دواعي الاوهام العمياء. ولم لا نكرره في سبيل الذين جرؤوا من مقتنياتنا ونفوقا وهم لا يعرفوننا إلا بما استشفوه من وزا. كتابات اعدائنا للماوة بغضاً والمفصمة عدا:

ومن ثم في وسط دموعنا وبلاياتنا المرّة وبيننا نقتات مجز المنفى لا نزال نفكر فيهم وتتخرع الى الرب الاله الذي ينير العقول ويمس القلوب ان يضي ابعادهم بشور الحق الساطع. ونلتس من جلاله تعالى أن نأس بلاد البرتغال بروح الحرية الحقيقية وان السيد المسيح الذي هو « الطريق والحق والحياة » يقود وينير ويجي الوطن الذي نحن مرتبطون به باعظم روابط الحب

كتبه في مدريد في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٠

الاب لويس غزاعا كبرال اليسوعي رئيس اقليم البرتغال

زراعة التبغ التركي في لبنان

للشيخ يوسف انندي الجميل الاجزاني القانوي ورئيس اعال المختبر الكيماوي سابقاً

توطئة

كثيراً ما كتُ اسمع في غضون دروسي العيديدية كبار التجار المتعاطين للتبغ اللبناني ولاسيما اهل وطني بكفياً المتقدمين على غيرهم في هذه التجارة يتدمرون بما اصاب بخاعتهم من التمهتر والهبوط في لسواوات مصر حيث زاحمها التبغ التركي مزاحمة أدت بعد زمن قليل الى رواجه العظيم مع كساد الصنف الكوراني وقد خطر على بالي منذ ذلك الحين ان الحفص كل هذه اجناس التبغ واجللها تحملاً كيموياً فباشرت بالامر في شهر ايار من السنة ١٨٩٥ تحت نظارة لستاذي العالم العلامة والمأسوف عليه كثيراً الاب سولان اليسوعي في المختبر الكيماوي الذي